سلسلة حلقات

(حروف المعاني)

من كتاب

(صرف العناية في كشف الكفاية)

(للإمام العلامة البيتوشي ت ١٢١١هـ)

يكتبها لكم

د . خالد بن قاسم الجريان

عضو المجمع

الحلقة الثانية :

التعريف بالكتاب (صرف العناية في كشف الكفاية) :

أولاً : نظم كفاية المُعَاني في حروف المَعَاني :

بعضهم سماها (كفاية المعاني بنظم أحرف المعاني)، واختصرها بعضهم فسماها :

(كفاية المعاني) وهي عبارة عن منظومة وضعها الشيخ البيتوشي في حروف المعاني :

يقول في مطلعها :

أحمـــد ربي حالـــة الضـــراءِ حمـــدي لـــه في حالـــة الســـراءِ

ويقول فيها :

وبعـــدُ فـــاعلم أنـــني حـــداني شـــوقٌ لـــنظم أحـــرف المعـــاني

وكـان لي إذ ذاكَ شـغلٌ شـاغلُ بـــينٌ وإقـــلالٌ وحـــالٌ حائـــلُ

ويقول في ختامها :

فهاكهـــا كفايـــة المُعـــاني في حفظـــه لأحـــرف المعـــاني

نظمتـــها في بلـــد الأحســـاءِ لا زال محميًـــا مـــن البأســـاءِ

ويقول في آخرها :

فأحمـــــد الله مصـــــليًا علـــــى أقـــــرب مبعـــــوث إلى الله عَـــــلا
والآل والصحب الجحـاجيح الغُـرر ومـــن غـــدا مـــن بعـــدُ للـــدين وَزَرْ
ممـــن لهـــم حُســـنى الإلـــه عمَّـــتْ وفـــيهمُ كُـــلُّ المزايـــا تمَّـــتْ

الداعي لنظمها :

أولاً : رغب البيتوشي أنْ يضع للمبتدئين في النحو كتابًا سهلاً يسيرًا في باب من أبواب النحو هو (حروف المعاني) أي الحروف التي لها معانٍ نحو (الهمزة) ومن معانيها : الاستفهام والنداء والعوض وغيرها، والباء ومن معانيها : أنها تأتي بمعنى الإلصاق، ومعنى القسم، ومعنى عن وغيرها، و من حروف المعاني السين، والشين، والفاء، والكاف، واللام . . . وهكذا.

وهذا الكتاب يغنيهم عن أن يخوضوا لجة مصنفات سابقيه، ويركبوا عبابها، بعد أن أثقلها أصحابها بآراء النحاة وحججهم، وعللهم العقلية والنقلية، وشواهدهم الكثيرة.

ومن جِدَة هذه المنظومة وروعة أبياتها، وجودة ما استودعها من آراء النحاة المتقدمين والمتأخرين وأقوالهم، وقد استنسخها عدد كبير من العلماء وطلبة العلم في الأحساء وفي غيرها.

ثانيًا : وإلى جانب رغبته في خدمة العلم أراد بها التقرب لصديقه الحميم المستشار الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الخزرجي الشافعي الأحسائي، وفي ذلك يقول :

تَقَرُّبًـــا لـــذلك الجنـــابي وخدمـــةً لســـائر الطـــلابي

وتقع هذه المنظومة في ست مئة واثنين وسبعين بيتًا، جمعها في كلمة (لؤلؤة ثمينة) وحسب حساب الجُمَّل، يكون نظمها سنة (١١٩١هـ).

وللبيتوشي على هذه المنظومة ثلاثة شروح، هي كالتالي :

- الشرح الأول : الكفاية حفية لراغب الحفاية :

وهو عبارةٌ عن حواشٍ وشرحٍ يسيرٍ سهلٍ مختصرٍ علَّقها المؤلف على منظومته ، وعنى به أيما عناية وبالأخص أنه موجه لطلاب العلم المبتدئين ، وإلى جانب ذلك فهو مشتمل على صنعةٍ ، وفنٍ ، ومهارة أدبية ، من جمالها وروعتها ويسر فهمها استنسخها عدد كبير من العلماء وطلبة العلم .

وهذه المنظومة من الأدب التعليمي الجميل كتبها بأسلوب أدبي شيق ، وضمنها شيئًا من العاطفة المرهفة ، والخيال الدقيق ، فأصبحت شعرًا تعليميًا ووجدانيًا في آن واحد ، وقد انتهج فيها منهجًا غريبًا ، فهو يبين لكُلِّ حرف من حروف المعاني جميع معانيها الواردة في اللغة العربية ، ثم يأتي بالأمثلة والشواهد في أبيات أدبية بليغة من بنات أفكاره وخياله السامي وعاطفته الجياشة.

وهي مطبوعة بمطبعة العامرة بالإستانه في تركيا سنة ١٢٨٩هـ، وجاءت مقدمة الطبعة بالآتي :

هذا كتاب الكفاية حفية لراغب الحفاية تأليف مولانا الإمام والحبر الهُمام والأديب الأريب المستغنى عن التعريف والتقليب الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد الشافعي البِيتوشي تغمده الله برحمته العميم وأسكنه في جوار حبيبه ذي الخلق العظيم، وصلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالتبجيل والتكريم.

- الشرح الثاني : الحفاية بتوضيح الكفاية :

وهو شرح كبير وطويل، جاء مفصلاً مبسوطًا، ومرجعًا زاخرًا مفصلاً في بابه مملوءاً بالشعر والنُّكت، والألغاز النحوية، وتقرأ فيه الأدب واللطائف والنوادر بجلاء، فلا تكاد تقلب منه صفحة واحدة إلا وترى فيها الآية القرآنية، أو الحديث النبوي، أو البيت الشعري، أو الأراجيز، أو الحكم، أو الأمثال، وما إلى ذلك، فكل صفحة من صفحاته روضة أدبية غنَّاء.

وهذه النسخة موجودة في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية، ورقمها (٢٣١٤) وتقع هذه النسخة في سبع مئة وستين صفحة من الحجم المتوسط، وكان المؤلف يكتب أبيات المنظومة بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود، وقد نهج

المؤلف في الشرح نهج ابن عقيل وابن الناظم في شرحهما على ألفية ابن مالك، فهو يكتب بيتًا أو أكثر حسب الحاجة، ثم يشرحها شرحًا مفصلاً مستشهدًا في ثناياه بأشعار غيره وبشعره أحيانًا، وكان يركز في النقل عن العلماء البارزين كسيبويه، والكسائي، والزجاج، وابن السراج، وابن جني، وابن يعيش وغيرهم.

يقول الشيخ محمد بن عبدالله العبدالقادر : (شرح البيتوشي منظومته في سبع مئة صفحة تقريبًا، واستشهد فيها بسبع مئة آية قرآنية، وتسع مئة وثمانين بيتًا لغيره، وبخمسةٍ وستين بيتًا له، وتمَّ الشرح في أول يوم من شعبان سنة (١١٩١هـ).

ويقول الخال عن منزلة هذا الشرح : (فإنَّه - والحق يُقال – لائق لأن يدرس في الجامعات في فرع التخصص (النحو)، وذلك خدمة للعلم والأدب والتاريخ، وصونًا لهذا التراث القيِّم من أن تعبث به أيدي الفناء والضياع ، وتقضي عليه غوائل الإهمال والنسيان).

١-له نسخة خطية مكتوبة بخط المؤلف الجميل ، وقد راجعها وسجَّل عليها مقابلاته ، وأضاف عليها في الهوامش ما رآه مفيدًا ، وهي موجودة لدى الشيخ الملا أحمد بن محمود البيتوشي.

٢- له نسخة خطية عند الشيخ محمد الخال تحت رقم (٤١٩).

٣- له نسخة خطية بمكتبة الشيخ أحمد بن علي آل مبارك، تقع في حوالي (٤٣٩) صفحة، نسخت سنة ١٢٩٥هـ.

وقد طبعت بتحقيق الدكتور عبدالله آغا بدار الكتب العلمية عام ١٤٣٣هـ.

- الشرح الثالث : صرف العناية في كشف الكفاية :

وهو اختصار لشرح الحفاية يقول البيتوشي : (أني لما نظمت منظومتي كفاية الُمعاني في حروف المَعاني، وقعت مع اختصارها من قلوب الأدبا موقع الطلِّ من أقاصي الرُّبا، وأنزلت منزلة العقد من نحور الغيد، طلب مني بعض فضلاء العصر أن أضع عليها شرحًا أُبيِّن فيه مرادَها، وأوضح مفادَها، وأرشد الطالبين إلى اقتناص شواردها، فبادرت عند ذلك إلى وضع عجالة تكلفت بأداء ما أُمر، مع ذكر استطرادات تطرد تعب السهر عن مآقي أهل السمر سميته الحفاية بتوضيح الكفاية، ثم بعد مضي أعوام اقتضت حوادث الأيام أن أشرح تلك المنظومة ثانيًا، وأصير لعنان العناية إلى كشفها ثانيًا، فشرحتها شرحًا أودعته زبدة ما في الشرح الكبير، وضمنته

فوائد زوائد عليها يُعول، ولما أذن الله له بالختام، وطبع بمطابع الأنام، وكتبته مهار الأقلام، سميته (صرف العناية في كشف الكفاية).

وانتهى من الكتاب سنة (١١٩٨هـ) ببلدة الأحساء، ويقع هذا المختصر في خمس مئة وثلاث وأربعين صفحة، وطبع هذا الشرح بمصر في شهر محرم سنة (١٣٤١هـ) (١٩٢٢م) على نفقة المرحوم السيد عبدالحميد الكيلاني البغدادي بمطبعة (دار إحياء الكتب العربية) بمصر لصاحبها عيسى البابي الحلب ،

يقول عنه الشيخ محمد الخال : (وإن كان هذا أخصر من الحفاية عبارة ، إلا أنَّه أحسن من ذاك إفادة ، وأوفى منه مقصدًا ، وأتقن منه أسلوبًا، فهو كأصله روضة أدبية ، وحديقة شعرية ، إلى ما وشحه به من الأبيات ، ومحاسن الكفايات ، والأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية) ولي على هذه الطبعة عدة ملاحظات أذكرها في حينها بإذن الله.

نسخ هذا المخطوط :

١- له نسخة أصل في مكتبة الشيخ محمد بن عبدالله العبدالقادر المُهداة لجامعة الملك فيصل بالأحساء، وهي نسخة تامة كُتبت سنة (١٢٢٥هـ) بخط ناسخها الشيخ محمد بن مبارك بن حمد، وهي مكتوبة بمدادين اللون الأحمر لأبيات المنظومة، أمَّا الشرح فباللون الأسود، وتقع في (١٩١) لوحة وفي تتمتها الرسالة العراقية، وهي رسالة كتبها البيتوشي إلى شيخه عُبيد الله أفندي صبغة الله أفندي الحيدري.

٢- له نسخة خطية مصورة في مكتبة الشيخ عارف حكمت (مكتبة الملك عبدالعزيز حاليًا) بالمدينة المنورة، وهي محفوظة برقم : (٢٦٢٤) التصنيف (١٤ / ٤١٥)، ناسخها الملا إسماعيل، وتاريخ نسخها في ٥ / ٨ / ١٢٦٠هـ.

٣- له نسخة في مكتبة الملك فهد الوطنية محفوظة برقم (٤٤٧ / ٨٦)، وهي مصورة عن نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بـ (مكتبة دار الإفتاء) برقم :
(١١١٦٨ / ف)، وتقع في (٢٠٧) لوحات، وناسخها (درويش علي مسند جامي، وتاريخ نسخها سنة (١٢٩١هـ).

٤- له نسخة خطية مصورة بالمكتبة الظاهرية بدمشق منسوخة في (١٢٦١هـ) :

والناسخ : هو محمد عيوني، نسخها لمحمد أمين بن عبدالله الحيدري، وهي تقع في (٢٠٧) صفحات، كتبت بخط نسخي جيد، معجم، خال من الشكل، كتبت عبارات الأصل بالحمرة، وترك له هامش بعرض ٥،٥سم عليه بعض التصويبات، وعلى طرة المخطوط تملك قيد باسم صفي الدين مصطفى ساطع سنة (١٢٩٨هـ)، وقيد تملك باسم : عبدالرحمن بن محمد سليم بن عبدالله سلام في الخامس عشر من ربيع الثاني سنة (١٣١٤هـ).

رقمها : (٤٢١٥ – عام)، ق / ٢٠٧ ، س / ٧٥١٩ ، ٢٠× ٥، ١٤سم.

ولها نسخة مصورة بمركز جمعة الماجد بدبي دولة الإمارات العربية المتحدة تحت رقم

(٦٩٣ نحو).

٥- له نسخة بمتحف البحرين الوطني برقم (١١٧٨)، وعدد صفحاتها حوالي

(٢٤٨) صفحة؛ تليها الرسالة العراقية، وناسخها أحمد بن عبدالعزيز القرين الأحسائي في السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة (١٣٥٨هـ)، وقد نسخها للشيخ محمد بن عبدالعزيز الجاركي الفارسي، وهذه النسخة مهداة للمتحف البحريني من الشيخ محمد عبدالعزيز الصديقي.

وقد سجل فيها الباحثان الدكتور معتاد الحربي والدكتور ماجد الحجيلي رسالة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية وحصلا على الدرجة العلمية عام ١٤٣٣هـ.